سيرة الإمام المؤيد بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن دراسة التاريخ تعتبر من الأهمية بمكان، فكل أمة من الأمم تهتم بتاريخها غاية الاهتمام، وهذا ناتج من الشعور بضرورة الاستفادة من حياة العظماء وتجاربهم ومعارفهم ومعاملتهم مع مجتمعاتهم، ونحن نعتز بتاريخنا الإسلامي فهو زاخر بالعظماء في أكثر المجالات، وقد كتبت المؤلفات الكثيرة التي تتحدث عن هذا التاريخ الحافل، ونعتز خصوصاً بتاريخ الأئمة العظماء من أهل البيت عليهم السلام الذين بذلوا مهجهم وأرواحهم رخيصة في سبيل الله.. ومن أجل إنقاذ الشعوب والأمم وتحريرها من غطرسة الجبابرة والملوك الطاغين، وهذه سيرة أحد أولئك العظماء الذين لم يستقروا في موطن ولم يهدأ لهم بال وأمر الأمة في ضياع، الذين رووا بدمائهم

الزكية شجرة الإسلام في شتى بقاع العالم، من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي، فسلام الله عليهم.

وتتميز هذه السيرة بقدمها وقربها من المؤرخ له، فقد لقي المؤلف بعضاً ممن عاصر المؤيد بالله، وأيضاً فإن كاتبها علمٌ من أعلام الأئمة فهو إمام يكتب سيرة إمام، إلى جانب ما تحتوي عليه من لطائف وأخبار من حياة إمام عظيم بذل نفسه لهداية أمة كانت قد شابتها بعض الشوائب، فهذه السيرة تعتبر نصاً تاريخياً هاماً. وقد رتبها المؤلف ووضعها تحت أربع نقاط شملت: ورعه، وعلمه، وأصحابه، وخروجه. ذكر في كل موضوع جملة من الأحداث في حياة الإمام المؤيد بالله. فجاءت بهذا الثوب الجميل.

ترجمة المؤلف

الإمام المرشد بالله أبو الحسين الشجري يحيى بن الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني بن زيد بن الحسن بن جعفر أبي محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الحسين جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد سنة (٤١٢ هـ)، ونشأ وترعرع في طلب العلم على والده الإمام الموفق بالله عليهم السلام حيث رحل في طلبه إلى بلدان كثيرة، وأخذ عن كثير من مشاهير تلك البلدان، حتى أصبح مجتهداً، عالماً بالحديث ومستبحراً في الأسانيد، وتتلمذ عليه كثير من المشاهير أيضاً منهم: علي بن الحسين مؤلف كتاب المحيط بالإمامة، والشيخ

إسماعيل بن علي الفزار، وأبو العباس أحمد بن الحسن بن القاسم وغيرهم.

وفي حدود سنة (٤٩١ هـ)، قام داعياً إلى الله في الجيل والري وذلك أيام المستظهر العباسي، وظل كذلك حتى لقي الله سبحانه وتعالى في الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة (٤٩٧ هـ)، وقيل: (٤٩٩هـ).

نبذة مما قيل عنه

١- قال الزركلي: من أئمة الزيدية في بلاد الديلم... وكان عالماً بالحديث.

٢- قال آغابزرك الطهراني: يحيى بن الحسين المرشد بالله أبو الحسين النسابة يروي عنه تلميذه النسابة الطباطبائي الذي قال عنه: شيخي الكيا[1] الأجل النسابة المرشد بالله زين الشرف أبو الحسين

(١) اسمه إليكيا.

الحسيني أدام الله علوه.

٣- قال ابن بابويه الرازي: السيد أبو الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني النسابة الحافظ ثقة.

٤- ذكره ابن حجر في اللسان وخلط بينه وبين الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين، وقال عنه: وكان فاضلاً غزير العلم مكثراً عارفاً في الأدب وطريقة الحديث.

٥- قال عز الدين محمد بن الحسن الديلمي: وفي أيام المستظهر كان قيام الإمام الفاضل الفقيه المتكلم أبي الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل في الجيل والديلم والري وجرجان ومضى على منهاج سلفه الصالحين سلام الله عليهم.

مؤلفاته عليه السلام

١- الأمالي الخميسية، طبع عدة طبعات بغير تحقيق، وهي في مكارم الأخلاق.

٢- الأمالي الإثنينية، مخطوط، وتسمى الأنوار، وهي

في الفضائل.

٣- سيرة المؤيد بالله، وهي هذه التي بين يديك.

٤- أنساب آل أبي طالب. ذُكر في كتاب فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، ولم نطلع عليه.

مصادر ترجمته

- الأعلام ١٤١/٨.
- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ٢٠٠.
- النابس في القرن الخامس ٢٠٦.
- لسان الميزان ٢٤٨/٦.
- قواعد عقائد آل محمد خ/٤٠٠.
- الفلك الدوار ٦٥.
- الجداول خ/٤٠٨.

طريقة عملي في التحقيق

- بدأت بصف المخطوطة على جهاز الكمبيوتر، وقمت خلال ذلك بتفصيلها وترقيمها حسب العلامات المتعارف عليها.
- قابلتها وراجعتها مع أصلها ومع الموجود منها في الحدائق أو في كتاب أئمة الزيدية في الجيل والديلم.
- وضعت تراجم مختصرة للأعلام المذكورين فيها، وخصوصاً من عثرت له على ترجمة.
- قمت بتعريف البلدان والأماكن المذكورة ضمن هذه السيرة، اعتماداً على معاجم البلدان وهوامش الأم.
- وضحت المشكل من الكلمات العربية المعقدة في الهامش.
- كتبت مقدمة تتضمن تقديم الكتاب،

وترجمة للمؤلف، ونماذج من المخطوطة، وغيرها.

- وضعت فهرساً للأعلام والأماكن والكتب المذكورة ضمن السيرة.
- عرضتها على الأستاذ/ محمد يحيى سالم عزان، للاستفادة من ملاحظاته على العمل فيها.

النسخ المعتمد عليها

اعتمدت في تحقيق هذه السيرة على نسخة مصورة موجودة بمكتبة الأستاذ محمد يحيى سالم عزان، وهي ضمن مجلد يضم الإفادة وأخبار فخ ويحيى بن عبد الله وسيرة المؤيد بالله ـ هذه ـ وغيرها. وهي مكتوبة بخط نسخي لابأس به، وهي تعتبر النسخة الوحيدة التي عثرت عليها، فلم أعثر على نسخة أخرى للمقابلة، وإنما قابلتها مع ما وجد من سيرة المؤيد بالله في الحدائق الوردية وهو منقول منها، وأيضاً أثبت اختلاف النسخ المثبت في الأم بين السطور وفي الهامش.

ونتيجة لعدم توفر نسخ أخرى فقد كانت المعاناة في تصحيح بعض الألفاظ شديدة جداً لاسيما في الألفاظ الأعجمية الفارسية. ولكن نأمل في العثور على نسخ أخرى ومقابلتها في طبعات قادمة إن شاء الله تعالى.

صالح عبد الله قربان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الواحد العدل، (وأشهد أن لاإله إلا الله الذي قوله حق وفصل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ختم به الأنبياء والرسل، بلغ عن الله وجاهد في سبيله على منهج أولي العزم من قبله حتى أتاه اليقين، وقد أكمل الله له وبه الدين، ووعده المقام المحمود، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين طهر لهم الفرع كما طيب لهم الأصل)[1].

(١) قال في الأم: حاشية [أي مابين القوسين] من تكميل أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد عليه السلام عند الشروع عليه في السماع الثاني بقراءة السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن عامر طول الله عمره في عافية وسلامة وكرامه وجزاه خيراً في ليلة السبت العشرين من رمضان عام تسع وأربعين وألف أعان الله على التمام، وقبله بكرمه وجوده، وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد وسلم.

هذا مختصر من سيرة السيد الإمام المؤيد بالله أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

[مولده (ع)]

ولد بآمل طبرستان[1] في الكلاذجة[2] المنسوبة إليهم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتأدب[3] في صباه حتى برع فيه.

---

(١) آمل: قضاء من طبرستان (محافظة مازندران) يحده شمالاً بحر الخزر وشرقاً قضاء بابل وجنوباً دماوند وغرباً قضاء نور. انظر دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ٦٨٨/١ (آمل).

(٢) في معجم البلدان ٤٧٤/٤: الكلاذجة قرية من قرى طبرستان بينها وبين الري على الطريق ثلاث مراحل. وفي الهامش: الكلاذجة موضع منقطع من البلد وكأنه المتصل به مع انقطاعه عنه.

(٣) تأدب: تعلم فن الأدب.

[مشائخه (ع)]

واختلف إلى أبي العباس الحسني رضي الله عنه[1]، وأخذ عنه مذهب الزيدية والكلام على طريقة البغدادية[2]، وباين مذهب الإمامية لما اتضح له الحق، وباين أباه وحاجه فيه، وجادله، واتبع الدليل، وترك التقليد والنُشُوَّ.

واختلف أيضاً إلى أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس[3]، وقرأ عليه فقه الزيدية والحنفية،

---

(١) أحمد بن إبراهيم الحسني المعروف بأبي العباس، هو: السيد الإمام الحافظ الحجة، لم يبق فن من فنون العلم إلا طار في أرجائه، تتلمذ عند الإمام الناصر الأطروش، وتتلمذ على يديه الإمامان الجليلان أبو طالب والمؤيد بالله، توفي سنة (٣٥٣هـ(. الفلك الدوار ٦٣، طبقات الزيدية - خ -.

(٢) البغدادية: مدرسة بغداد الاعتزالية، ظهرت في القرن الثالث الهجري، وتزعمها بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ(وهي قريبة من المدرسة الزيدية، وقد روى الحاكم عنهم قولهم: نحن زيدية. العيون للحاكم الجشمي -خ-.

(٣) علي بن إسماعيل بن إدريس أبو الحسين المعروف بالفقيه، أحد رجال الزيدية المشهورين، كان حافظاً مجتهداً محدثاً، أخذ عن الناصر للحق ومحمد بن الحسين اليماني، وعنه السيدان، توفي في حدود الخمسين والثلاث مائة. الجداول - خ -.

وروى عنه الحديث عن الناصر عليه السلام[1]، وكان أبو الحسين هذا من أجلة أهل طبرستان رئاسة، وستراً، وفضلاً، وعلماً.

[زواجه (ع)]

واستصحبه أبوه يوماً لزيارة الشريف أبي الحسين يحيى بن الحسن الحسني الزاهد، فلما دخل عليه رحب به فحيث تمكن عنده خطب إليه ابنته المسماة بالحسنى فأشفعه[2]، وزوجها منه في الوقت، وقال: هل يصلح لها غيره؟

---

(١) الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الملقب بالأطروش، أحد أئمة الإسلام وعظمائه في العلم والعدل والاجتهاد والزهد والورع والشجاعة والأدب، ولد (٢٣٠هـ)، ونشأ طالباً للعلم، ودعا إلى اللّه في بلاد الديلم ثم دخل طبرستان وأسلم على يديه ألف ألف ما بين رجل وامرأة، توفي بآمل سنة (٣٠٤هـ) وعمره ٧٤ سنة. الفلك الدوار ٣٨، طبقات الزيدية ـ خ ـ، أعيان الشيعة ١٧٩/٥.

(٢) في نسخة: فأسعفه.

قال المؤيد بالله: فلما زفت، بقيتْ في الصلاة ليالي متوالية إلى الصباح وأنا أستحي أن أعترض لها وساعدتها في العبادة، فلم أر أزهد منها، ولا أستر، فعاشرتها سنين ثم مضت إلى رحمة الله في شبابها، وقبرها يزار في (الكلاذجة).

بـاب في ورعه

كان عليه السلام في الورع والتقشف والاحتياط والتقزُّز إلى حد تقصر العبارة دونه، والفهم عن الإحاطة به، فكان في حداثة سنه وعنفوان شبابه يتصوف، حتى بلغ في علومهم مبلغاً منيعاً، وحل في التصوف والزهد محلاً رفيعاً، وصنف (سياسة المريدين)[1]، وكان يحمل السمك من السوق إلى داره قَمْعاً لنفسه، وكسراً لهواه، وقسراً لتكبره، وكان[2] الشيعة يتشبثون به ويتبركون بحمله[3] ، فلايُمَكِّنُ أحداً من حمله ويقول: إنما أحمله قسراً للهوى، وتركاً للتكبر، لا لإعواز

---

(١) سياسة المريدين: كتاب ألفه الإمام المؤيد بالله في التصوف وهو لا زال شاباً، وهو موجود بمكتبة الجامع الكبير رقم (٢١٠٠) ورقم (٢٤٠٧). مؤلفات الزيدية ١٠٥/٢.

(٢) في نسخة: وكانت.

(٣) يعني بحمل ما معه من متاع.

من يحمله.

وبلغني أنه حَمَل كَرَّة بعض المحقرات مكشوفاً إلى باب الخانَقَاة[1] فلما دخل على الأصحاب أدخله تحت ثيابه وغطاه وستره عنهم وأخفاه - وفي ذلك معنى لطيف يعرفه من وفق لفهمه -.

وبلغني أنه أفتى - وهو بالري[2] - في بقرة أنها لرجل، فلما وقف على خطئه اجتهد حتى ظفر بالمستفتي وعرضها له.

وحكي أنه اضطر - وهو بهَوسم[3] - إلى مائتي دينار، وعلم أنه إن لم تحصل أُحْوِج إلى الجلاء، فقيل له: استقرض من أبي جعفر البَيِّع فإنه مؤسر، فطلب منه أن يقرضه، فأبى عليه، ففارق هوسم، ولم يكرهه على

---

(١) قال القاضي جعفر بن عبد السلام: خانقاة الوشاح من بلاد الري.

(٢) الري: مدينة قديمة في شمال إيران (جنوب شرقي طهران)، فتحت في زمن عمر سنة (٢١هـ(. المنجد في الأعلام ٣١٤.

(٣) هَوْسَم - بالفتح ثم السكون والسين مهملة -: من نواحي بلاد الجيل خلف طبرستان والديلم. معجم البلدان ٤٢٠/٥.

الإقراض، مع أن الشرع يسوغ له ذلك؛ أخذاً بالاحتياط.

وكان رضي الله عنه يجالس الفقراء[1] وأهل المسكنة، ويكاثر أهل الستر والعفة، ويميل إليهم، ويلبس الوسط من الثياب القصيرة إلى نصف الساقين، قصيرة الكمين، وكان يرقع بيده قميصه، ويشتمل بإزار إلى أن يفرغ من إصلاحه، وكان يلبس قلنسوة من صوف أحمر، مبطنة، يحشوها بقطن، ويتعمم فوقها [بعمامة] صغيرة متوسطة.

وكان يلبس جورباً يخيطه[2] من الخِرَق، ثم يلبس البطبط[3]، وكان لايتقوت ولايطعم عياله إلا من ماله، وكان يرد الهدايا والوصايا إلى بيت المال، وكان يكثر ذكر الصالحين، وإذا خلا بنفسه يتلو القرآن بصوت

---

(١) في الأصل: الفقهاء. وما أثبته من الحدائق.

(٢) في الأصل: مخيطة، والتصحيح من الحدائق. والجورب هو: لفافة الرجل، وهي كلمة فارسية. المنجد في اللغة ٨٤.

(٣) في الحدائق: البصيط. والبطبط: رأس الخف بلا ساق. (قاموس).

شجي حزين، وكان غزير الدمع، كثير البكاء، دائم التفكر، يتأوه في أثنائه، وربما تبسم أو كشر عن أسنانه.

قال القاضي يوسف[1]: صحبته ست عشرة سنة فلم أره مستغرقاً في الضحك.

وكان يستقصي في استيفاء العشور والزكوات من الفسقة وأهل الريب، ويقول لعماله: لاتأخذوا من أهل الدين والصلاح إلا ما أدوه عن اختيارهم فإنهم لايخلون بالأداء، ويكفوننا المهم فيهما، وكان يستوفي زكوات الأموال الظاهرة، ولايتعرض لزكوات الأموال الباطنة[2]، وكان لايفطر في شهر رمضان حتى يفرغ من العشاء الآخرة[3]، وكان يداوم على الصلاة بين العشائين، ويطعم في شهر رمضان كثيراً من المسلمين، وكان يمسك مال بيت المال بيده، ويحفظه بنفسه،

---

(١) هو المشهور بخطيب المؤيد بالله. وستأتي ترجمته بين أصحاب المؤيد بالله.

(٢) الأموال الظاهرة كالحبوب والثمار ونحوها، أما الباطنة فهي الأموال النقدية كالذهب والفضة وما أشبههما.

(٣) أي لايأكل فطره كاملاً حتى يفرغ من العشاء الآخرة لأنه كان يرى تقديمها.

ولايثق فيه بأحد، ويفرِّق على الجند بيده، ويوقع في الخطوط بيده.

وبلغنا أنه وعظ مرة أبا الحسين بن أبي الفضل بن الداعي إلى الحق، فقال له: أيها السيد ومن يقدر أن يفعل ما تقول؟ فأخذ بأصبعه جلدة ساعده، وقال: من يعلم أن هذا لايقوى على النار يقدر عليه وعلى أزيد منه.

ويحكى أنه رضي الله عنه اشتهى يوماً من الأيام لحم حوت فبعث الوكيل إلى السماكين، فلم يجد فيها إلا حوتاً لم يقطع، وقالوا له: لانريد أن نقطعه اليوم. فعاد إليه وأخبره بامتناعهم من قطعه فوجه به ثانياً، وقال: مرهم عني بقطعه. فلما عاد إليه حمد الله على أن رعيته لاتحذر جنبته[1]، وأنه عندهم ورعاياه سواء.

وحكى أبو الحسين الأسكوني عنه أنه قال:

---

(١) في الأصل: خبيته. وفي التحفة العنبرية ـ خ ـ: حنبته. ولعل الصواب ما أثبته.

ماهممت بقتل إنسان قط إلا مرة واحدة، وذلك أنه أتاني رجل وأظهر التوبة، ورغب في خدمتي، وأقام عندي أياماً، ثم أتاني ابناي أبو القاسم وبندار، وقالا: إنه إنما جاء ليقتلك. فدعوتُه، وسألته عن ذلك فأنكر فأخرجته من عندي، فتبعه ولدي أبو القاسم وأخذه وضربه فأقرَّ به، ورده إلى عندي فباحثته فأقر بأن بعض الاستندارية[1] بعثني لأقتلك وضمن لي مائة دينار، وقدم لي ثلثين، وكنت لاأريد الإقدام على القتل، لكني توقعت منهم بعض ماوعدوني. فهممتُ أن أقتله، ثم راجعت نفسي وكظمت غيظي، وأمرت به إلى السجن، فلما كان أيام العيد أمرتُ بعرض المحبوسين[2]، فوجدتهم محبوسين بحقوق الناس غير هذا فإنه كان محبوساً بحقي، فخليت سبيله، وأمرت بإطلاقه، ورأيت عليه سروالاً خَلِقاً فألبسته سروالاً جديداً، ومات بعد خمسين يوماً، فحمدت الله حيث

(١) قال في الهامش: الإستندارية ملوك بعض جبال الري.
(٢) في نسخة: المسجونين.

لم أقدم على قتله.

وروي أنه دخل المتوضأ لتجديد[1] الطهارة، فرأى فيه رجلاً متغير اللون يرتعد فزعاً، فقال له: ما دهاك؟ فقال: إني بُعِثْتُ لقتلك. قال: وما الذي وعدوك عليه؟ قال: بقرة. قال: مالنا بقرة، وأدخل يده في جيبه، وناوله خمسة دنانير، وقال: اشتر بها بقرة، ولاتعد إلى مثل ذلك.

وحكي أنه كان يسير في طريق كَلاَر[2] فطلب مِمْطَراً[3] له من بندار صاحبه، فقال: هو على بغل لبيت المال، فأنكر عليه. وقال: متى عهدتني أستجيز حمل ملبوسي على دواب بيت المال؟! وأمر بإخراجه وتوفير الكرى من ماله على بيت المال.

وكان يصرف من خاصِّ ماله إلى بيت المال ما يكون

---

(١) في نسخة: ليجدد.

(٢) كلار ـ بالفتح والتخفيف ـ: مدينة في جبال طبرستان، بينها وبين آمل ثلاث مراحل، وبينها وبين الري مرحلتان. معجم البلدان ٤/٤٧٤.

(٣) المِمطَر ـ بالكسر ـ: ثوب صوف يُتَوقى به من المطر. (قاموس).

عوضاً عما ترسله[1] الكتاب في أول الكتب وتفرجه[2] بين السطور إلى الكبار.

وحكى القاضي يوسف أن شيئاً من المعشر[3] حمل إلى داره لصرفه في مصالح المسلمين فالتقط منه حباتٍ بعضُ الدجج[4] التي تقتنى لأكله خاصة، فغرم من ماله أضعاف ذلك. وأظنني سمعته يقول: [t]لصرف الدجاج إلى بيت المال.

وحكي أنه لما ماتت ابنته أمر بنزع الأوتاد من الحائط، وتفريغ الْمِمْلَحة[5] عما فيها من ملح، والنفط الذي في الْمِسْرجة[6] إلى غير ذلك من المحقّرات، وأمر بتقويمها إلى أن يدرك أولادها.

---

(١) أي تتركه.
(٢) في الحدائق: ويفرجه. والمقصود المسافة بين السطور في مكاتباته.
(٣) في الأصل: المقشر. وفي الشافي: العشر. ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) لعل العبارة: فالتُقِط منه حبات لبعض الدجاج.
(٥) المِملحة: وعاء الملح. والمَملحة بالفتح منبت الملح. (المنجد).
(٦) المسرجة: جمعها مسارج وهي السراج. (المنجد).

وكان إذا أراد دخول الحمام بهوسم استأجر يوماً بثمن معلوم، واستأجر الحمامي لحفظ ثيابه.

وشكا إليه ابنه الأمير أبو القاسم[1] ضيق يده، وقلة نصيبه من بيت المال، واستأذنه في الانصراف فأطلق له ذلك، فقال له أصحابه: إن أبا القاسم فارس فاره[2] ولاغنى عن مثله، فلو أطلق له ما يكفيه. فقال: إني أدر عليه مايصيبه ولايمكن الزيادة عليه، فإن الله سبحانه أمر بالتسوية بين الأولاد والأجانب.

وحكى القاضي يوسف أن بعض النقباء كان واقفاً بين يديه، فلما أراد رحمه الله دخول البيت حَوَّل حمسكه[3] فلما شاهد صنيع النقيب جلس وقال: ياهذا من أمرك بما صنعت؟ ثم دعا ببندار[4] وسأله عن

---

(١) أبو القاسم بن المؤيد بالله اسمه الحسين.

(٢) أي فارس حاذق. قاموس.

(٣) في نسخة: جمشكته.

(٤) في نسخة: ثم دعا بندار.

مشاهرة النقيب[1]، فقال: ثلثي دينار، قال: رده إلى نصف دينار وتحط[2] الباقي، واكتبه علي فإني لا آمن أن يعود إلى مثل ذلك.

وكان له صديق يتحفه كل سنة بعدد من الرمان، فلما كان في بعض السنين زاد على رسمه وعادته، فسأله عن ذلك، فقال: إن[3] الله زاد في رماننا فزدنا في رسمك، فلما أراد الخروج شكا من بعض الناس، فقال: ردوا عليه رمانه كله، وأمر بإزالة شكايته ورَفع الأذى عنه.

وكان عليه السلام يضايق الكبار في المراتب عند التكاتب[4] والتخاطب، كان يكتب إلى كبار السادة: للفاضل، إلى فلان. من دون شريف ولاسيد، وكان لا يحذف (مِن) من اسمه.

---

(١) أي راتبه الشهري.

(٢) في نسخة: وحط.

(٣) في نسخة: لأن.

(٤) في الأصل: النكايب، ولعل الصحيح ما أثبته.

وكتب إلى محمود بن سبكتكين ـ صاحب غزنة[1] ـ،

(١) غزنة: مدينة في شرق أفغانستان، فتحت في عهد عبدالملك بن مروان، وهي عاصمة ألب تكين الذي عرفت سلالته بالغزنويين، وكانت مركزاً للسياسة والثقافة والآداب. المنجد ٥٠٦. قال في الأم: حاشية، قوله: وكتب إلى محمود بن سبكتكين صاحب غزنة: غزنة مما وراء النهر، وكان محمود هذا سلطاناً كبيراً، ملك ماوراء النهر ثم ملك خراسان وبه انقطعت فيه دولة بني سامان في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكان يغزو الهند كل سنة، ثم ملك سجستان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وفتح في بلاد الهند بلاداً واسعة، وكسر صنمهم المعروف ليد سوميات وكانوا يعتقدون فيه أنه يحيي ويميت، ويفعل مايشاء، ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً وركباناً، ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها ملك ولاسوقه إلا وقد تقرب إلى هذا الصنم بما عز عليه من الأموال والذخائر حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال، وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه، وكان بين بلاد المسلمين وبين موضع الصنم مسافة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها، فسار إليها محمود في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من عدد كثير، وأنفق عليه من الأموال ما لا يحصى، ولما وصلوا قلعته وجدوها حصينة منيعة ففتحوها في ثلاثة أيام، ودخلوا بيت الصنم وحوله من أصنام الذهب المرصع بأنواع الجواهر عدد كثير محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة، فأحرق المسلمون الصنم المذكور ووجدوا في أذنه نيفاً وثلاثين حلقة ذهب، فسألهم محمود عن معنى ذلك، فقالوا: كل حلقة عبادة ألف سنة، وكانوا يقولون: يقدم العالم، ويزعمون أن هذا الصنم يعبد منذ أكثر =

فكتب على العنوان: السلطان المعظم، والملك المبجل أبو القاسم محمود بن سبكتكين. ولم يكتب: مولى أمير المؤمنين، وكتب عند اليسار: من المؤيد بالله. فأشير عليه بحذف (مِن) فقال: (مِن) يَجُرُّ ما بعده لا ما قبله،

من ثلاثين ألف سنة، وكلما عبدوه ألف سنة علقوا في أذنه حلقة، وشرح ذلك يطول. وملك محمود بن سبكتكين هذا مالم يملكه غيره من الملوك، وهو الذي جمع فقهاء الحنفية والشافعية، وكان على مذهب أبي حنيفة وطلب منهم أن يرجحوا له أحد المذهبين، فاتفقوا على أن تصلّى بين يديه ركعتان على مذهب كل واحد، ويتفكر هو ويختار، فصلى القفال المروزي بطهارة مصبغة وشرائط معتبرة في الطهارة والتستر والاستقبال والأركان على وجه لايجوز عند الشافعي بغيره، ثم صلى ركعتين تجوزان عند أبي حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغاً، ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ من غير نية بنبيذ التمر ـ وكان في صميم الصيف ـ في مفازة فاجتمع عليه الذباب والبعوض، وكان وضوءه منكساً معكساً، ثم استقبل وأحرم بالفارسية (دوبر كل سير) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع، وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام، وقال: هذه صلاة يجوزها أبو حنيفة، فقال السلطان: لو لم يجوزها لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة لايجوزها ذو دين، فأنكرت الحنفية، فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة فوجد كما حكاه القفال، فانتقل محمود إلى مذهب الشافعي، وتوفي محمود سنة اثنتين وعشرين
وأربعمائة، ومولده في المحرم سنة إحدى وستين وثلاثمائة والله أعلم. اذ تهى.

فقلنا له: لكن العادة لم تجر بذلك، فقال: لنا أن نغير العادات.

وكان يمين الصاحب[1] لجلوسه فيه، ويساره لقاضي القضاة[2]، وكان أخوه السيد أبو طالب يختار الجلوس دون قاضي القضاة، ولايجلس دون أخيه لما بينهما من التنافر، فكان الصاحب يريد أن يصطلحا فلم ينجح فيهما، حتى قال لهما في بعض الأوقات: نصحت لكما فلم تقبلا فشأنكما وما قد شانكما. وكان[3] لا يرفع فوق المؤيد أحداً إلى أن قدم العلوي[4]

---

(١) الصاحب بن عباد: أبو القاسم إسماعيل بن عباد، ولد سنة (٣٢٦هـ(في اصطخر وقيل في الطالقان، وتوفي سنة (٣٨٥هـ(بالري، كان وزيراً لفخر الدولة، وكان كاتباً وشاعراً وله عدة كتب في الأدب والنقد والأخبار. الموسوعة الإسلامية ٢٧٩/٥.

(٢) قاضي القضاة: عبدالجبار بن أحمد الإستراباذي القاضي المتكلم، أحد مشائخ المؤيد بالله، أثنى عليه الحاكم غاية الثناء، وقال الصاحب: هو أفضل أهل الزمن. توفي سنة (٤١٥هـ(. الجداول ـ خ ـ.

(٣) أي الصاحب.

(٤) قال في الأم: قوله: وكان لايرفع فوق المؤيد أحداً، إلى أن قدم العلوي رسولاً من خراسان والعلوي المذكور هو: أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين الحسني الهمداني، يعرف بالوصي، أحد رواة الحديث، روى =

عنه الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي رحمه الله بواسطة الأمير أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكايلي حديث علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ليس منا من غش مؤمناً أو ضره أو ماكره)). رواه العلوي المذكور عن أبي علي أحمد بن علي بن مهدي، عن أبيه، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مسلسلاً عن آبائه صلوات الله عليهم، ويحكى عن العلوي المذكور في وفادته على الصاحب أنه قال: لما توجهت تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكرت في كلام ألقى به الصاحب، ولم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: {ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم}. فقال: {إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون}، ثم قال: مرحباً ألف مرحب بالرسول ابن الرسول والوصي ابن الوصي، ويقال للعلوي المذكور: محمد الصوفي، والواعظ ببخارى، وأبوه علي يكنى أبا إسماعيل، ويقال له: الشهيد، لأن له أخاً اسمه علي أيضاً يكنى أبا الحسين، ويقال له: الرئيس، وأبوه الحسين يكنى أبا عبدالله، وهو ابن الحسن، ويقال له: البصري بن القاسم الفقيه الرئيس بالمدينة ابن محمد البطحاني - يروى بضم الموحدة وفتحها نسبة إلى بطحان أو إلى البطحا - بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أبو الحسن محمد المذكور متوطناً ببخارى، واشتهر بالوصي لأنه كان وصي الأمير السديد الساماني، وكان من أكابر السادات وأفاضلهم، ولقاؤه هذا للصاحب كان فيه رسولاً من الأمير الرضي الساماني إلى فخر الدولة ابن بويه، وله أشعار كثيرة فاخرة منها قوله يرثي الصاحب بن عباد:

مات الموالي والمحب

لأهل بيت أبي تراب

رسولاً من خراسان[1]، وكان محتشماً عند السلطان ملك الترك الخان الأكبر، مبجلاً عنده حتى إن الصاحب استقبله، فلما دخل عليه أجلسه عن يمينه، فلما دخل المؤيد بالله رآه على مكانه فتحير، فأشار إليه الصاحب أن يرفع إلى السرير الذي استند إليه الصاحب، فصعد المؤيد بالله إلى السرير وجلس في الدست[2] الذي عليه.

قد كان كالجبل المنيع لـ

هم فصار مع التراب

وقد تُعزى هذه المرثية إلى ابن عمه علي الأطروش صهر الصاحب، وهو أبو الحسين عبدالله بن الحسين المعروف بالمسمعي لأنه كان أخا الأمير إبراهيم المسمعي من الرضاعة، وأبو عبدالله الحسين هو ابن علي الرئيس المكنى بأبي الحسين بن الحسن البصري المذكور أولاً، وولدت بنت الصاحب لأبي الحسين ابنه عباد الذي يقول فيه الصاحب:

يارب لا تخلني من فعلك الحسنى يارب حطني في عَبَّاد الْحَسَن

أو غير ذلك.

(١) خراسان: بلاد قديمة في آسيا تتقاسمها الآن إيران الشرقية الشمالية (نيسابور)، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، وتركمانستان (مرو). المنجد في الأعلام ٢٦٧.

(٢) الدست: كلمة فارسية جمعها دسوت، وهي صدر المجلس. (المنجد). =

ووقع بينه وبين قاضي القضاة وحشة، واستزادت بسبب مسألة الإمامة، فتقاعد عن لقائه حدود شهر، حتى ركب إليه قاضي القضاة. وقال له: قد بلغك حديث جدك الحسن بن علي وأخيه الحسين، وقول الحسين: لولا أن الله فضلك في السن عَلَيَّ حتى أردت أن يكون السبق لك إلى كل مكرمة لسبقتك إلى فضل الاعتذار، فإذا قرأت كتابي هذا فاسبق إلى ماكتب الله لك من حق السبق، والبس نعلك، وقدم في العذر والصلح فضلك، فقال المؤيد بالله: قد أطاع قاضي القضاة أيضاً فضل شهمه وعلمه، وعمل بمقتضى ما زاده الله من سهمه، واعتنقا، وطالت الخلوة والسلوة بينهما.

وكان الصاحب يقول: الناس يتشرفون بالعلم والشرف، والعلم يتشرف بقاضي القضاة، والشرف ازداد شرفاً بالشريف أبي الحسين.

ولعل المراد بها هنا الفرش الذي على السرير.

وحكى الطيلساني ـ وكان يصحبه في أسفاره، وكان في جواره بآمل ـ أنه سهر رحمه الله ببغداد سهراً كثيراً وهواء بغداد لا يحتمل السهر فأثر فيه، فقلت: أيها السيد هو ذا[1] تقتل نفسك. فقال: يا أبا القاسم لست أقتل نفسي ولكن أجعلها سيداً لأبي الفضل بن الداعي والحسين الناصر، فلما عاود طبرستان وولي نقابة آمل ونواحيها رأيت ابن الداعي والناصر قد ركبا إليه وحضرا لديه، فذكرت عند ذلك حقيقة قوله وصدق ظنه.

(١) لعلها: بهذا.

بـاب فِي عـلـمه

كان رضي الله عنه عارفاً باللغة والنحو، متمكناً من التصرف في منثورها ومنظومها، وكان يعرف العروض والقوافي، ونقد الشعر، وكان فقيهاً بارعاً، متقدماً فيه مناظراً، وكان متقدماً في علم الكلام وأصول الفقه، حتى لايعلم أنه في أي العلوم الثلاثة كان أقدم وأرجح، ولم يبلغ النهاية في العلوم الثلاثة غيره، وإنما يقدم في علم أو علمين.

تأدب في عنفوان شبابه، وأخذ فقه أهل البيت من أبي العباس الحسني، وقرأ عليه الكلام على طريقة البغدادية، ثم تعرف ولقي الشيخ المرشد وقرأ عليه، ولقي جميع علماء عصره واقتبس منهم، وعلق

(زيادات الشرح) بأصفهان[1] عن قاضي القضاة بقراءة غيره.

حكى الشيخ أبو طالب بن أبي شجاع، عن الشيخ أبي رشيد[2] أنه قال: لم أرَ السيد أبا الحسين منقطعاً قط مع طول مشاهدتي له في مجلس الصاحب، وكان لايُغْلَب إن لم يَغْلِب، وكانا يستويان إن لم يظهر له الرجحان.

وحكي أن الصاحب قال ذات ليلة للحاضرين: ليذكر [3]كل واحد منكم أمنيته. فذكروا، قال: أما أمنيتي [فـ]مجاراة الشريف أبي الحسين بن هارون - وكان فارقه إلى أرض الديلم -.

---

(١) أصفهان (أو أصبهان): مدينة في إيران بين شيراز وطهران، رعت كثيراً من الأدباء. المنجد في الأعلام ٥٠.

(٢) الشيخ أبو رشيد: سعيد بن محمد النيسابوري من أصحاب قاضي القضاة، مات في الري. (هامش الأم).

(٣) في الأصل: قال له ليلة للحاضرين يذكر. وما أثبته من الحدائق.

وحكي عن المؤيد بالله أنه قال: عزمت على أن أسافر إلى الأهواز[1] للقاء قاضي القضاة أبي أحمد بن أبي علان وسماع (مختصر الكرخي)[2] عنه، فأنهيت إلى الصاحب ماوقع في قلبي، فكتب كتاباً بخط يده، وأطنب في وصفي، ورفع عن قدري، حتى كنت أستحيي من إيصال ذلك الكتاب، فأوصلت الكتاب إلى قاضي القضاة، فقال: مرحباً بالشريف، فإذا شاء افتتح المختصر ولم يزد على ذلك، ولا زارني بنفسه مع تقاعدي عنه من الغد، ولا أزارني أحداً من أصحابه، فعلمت أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر عن عناية صادقة لا عن حقيقة، فقعدت عنه حتى كان يوم الجمعة حضرت الجامع بعد الظهر، ومجلسه غاص بكبار العلماء، فقد كان الرجل مقصوداً

---

(١) الأهواز: مدينة في جنوب غربي إيران، عاصمة خوزستان، ويوجد بها نفط. المنجد في الأعلام ٨٤.

(٢) مختصر الكرخي: مختصر في فروع الحنفية لأبي الحسين عبد اللّه بن الحسين الكرخي المتوفى سنة (٣٤٠هـ). كشف الظنون ١٦٣٤/٢.

من الآفاق، فسئل القاضي أبو أحمد مسألة كلامية وكان لقي أبا هاشم، فقلت له لما توسط في الكلام: إن لي في هذا الوادي مسلكاً. فقال: تكلم، فأخذت في الكلام، وحققت عليه المطالبات، ثم أوردت مسألة[1] عرقت فيها جبينه فامتدت الأعين نحوي، فقلت بعد أن ظهرت المسألة عليه: يقف على فضلي القاضي.

وسُئل شيخ إلى جنبه عن مسألة من أصول الفقه، فلما أنهى السائل ما عنده قلت: إن لي في هذا الجو متنفساً. فقال القاضي: والأصول أيضاً! فحققت تلك المسألة على ذلك الشيخ، فظهر ضعفه، فسامحته.

وسُئل شيخ عن يساره عن مسألة في الفقه، فقلت: لي في هذا القطيع شاة. فقالوا: والفقه أيضاً! فأوفيت الكلام في تلك المسألة أيضاً حتى تعجب الفقهاء من تحقيقي وتدقيقي.

---

(١) في الحدائق ونسخة: أسئلة.

فلما ظهرت المسألة كان المجلس قد انتهى إليَّ، فقام القاضي من صدره وجاء إلى جنبي، وقال: أيها السيد نحن ظننا أن الصدر حيث جلسنا فإذا الصدر حيث جلست، فجئناك نعتذر إليك من تقصيرنا في بابك.

فقلت: لا عذر للقاضي مع استخفافه مع شهادة الصاحب بخطه.

فقال: صدقت لاعذر لي. ثم عادني من الغد في داري مع جميع أصحابه، وبالغ في التواضع فحضرته، فقرأت عليه الأخبار المودعة في المختصر فسمعتها بقراءته، وأمدني بأموال من عنده فرددتها، ولم أقبل شيئاً منها، وقلت: ماجئتك عافياً مستمنحاً، فقد كان حضرة الصاحب أوفى حالاً وأسهل منالاً، ولم يكن هناك تقصير في لفظ، ولا تفريط في لحظ، ففارقته فشيعني مع أصحابه مسافة بعيدة، وتأسفوا على مفارقتي.

وصنف رحمه الله في الأصول: (النبوات)[1] وهو كتاب حسن يدل على غزارة علمه في الأدب، ومعرفته بأقسام الكلام، وعلمه بأصول الدين، وصنعة الشعر والكتابة والبراعة.

وله كتاب (التجريد)[2] في فقه الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، و(شرحه)[3] وهو كتاب لم يصنف مثله في فقه أهل البيت عليهم السلام.

وله كتاب (البلغة)[4] في الفقه، وله (نقض الإمامة

---

(١) كتاب النبوات: بين فيه المعارضات التي عورض بها القرآن الكريم وكشف عن أدحائها وأبان عوارها، وقد طبع بتحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج بعنوان (إثبات نبوة النبي). واطلعت عليه.

(٢) كتاب التجريد: كتاب عظيم في فقه الهادي وجده القاسم وأسند كل حديث فيه من خمس طرق. مؤلفات الزيدية ١/٢٢٩.

(٣) شرح التجريد: كتاب عظيم في أربعة مجلدات مخطوطة، اعتنى فيه بالأسانيد وأسماء الرواة والراوين عن علي وأئمة أهل البيت، بسط فيه الأدلة بأنواعها، وهو تحت التحقيق والطباعة الآن.

(٤) البلغة في الفقه: كتاب لطيف مثقل بالفوائد والزوائد على مذهب الإمام الهادي، ألفه للصاحب بن عباد. مؤلفات الزيدية١/٢١٣.

على ابن قبه الإمامي)[1] صنفه في حال شبابه، وكل تصانيفه حسن مليح.

وله (التفريعات)[2] في الفقه وتولى جمعها الأستاذ أبو القاسم بن تال، وهو كتاب (الإفادة) وزيادات هذه المسائل، وله رسائل وقصائد أودعت بعضها كتاب (الاستبصار في أخبار العترة الأطهار).

وحكي[3] أن يهودياً متقدماً في المناظرة والمجادلة قدم على الصاحب، فاتفق أنه حضر مجلس الصاحب فكلم اليهودي في النبوات حتى أعجزه وأفحمه، فلما قام من المجلس ليخرج قال له الصاحب: أيها السيد أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب.

---

(١) نقض الإمامة: ذكره الحسيني في مؤلفات الزيدية وفيه ردل على أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن المعروف بأبي قبه الإمام الذي ألف (الرد على الزيدية).

(٢) التفريعات: كتاب في الفقه، ذكره السيد مجد الدين المؤيدي في التحف ضمن ترجمة الإمام المؤيد بالله ص ١٣٨.

(٣) في الحدائق ونسخة: ويحكى.

باب في ذكر أصحابه

منهم بالري والدي الموفق بالله أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني[1]. حكى أبو عتاب الزيدي وغيره من أصحابنا أنه سئل بـ(فرزاذ)[2] عن والدي، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم[3].

---

(١) الإمام الموفق بالله الحسن بن إسماعيل الحسني الجرجاني أبو عبد اللّه، من أجل أصحاب المؤيد بالله، وبلغ في العلوم مبلغاً عظيماً، وكان شاعراً خطيباً كاتباً، وله مصنفات عظيمة، توفي بعد العشرين وأربعمائة تقريباً، من كتبه: الاعتبار وسلوة العارفين تحقيق الأستاذ عبد السلام عباس الوجيه. التحف ١٤٩.

(٢) فَرَّزاذ ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه ثم زاي وآخره ذال معجمة ـ: من قرى الري. معجم البلدان ٤/٢٤٩.

(٣) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد المعروف بالرسي نسبة إلى جبل الرس، ولد سنة (١٩٦هـ)، وهو أحد أئمة الإسلام والعلماء الأعلام، كان صاحب علم غزير، ومعرفة واسعة وفقه ورواية، وكان مناظراً شاعراً أديباً، دعا بعد موت أخيه محمد، (ت٢٤٦هـ). الفلك الدوار ١٥، الحدائق الوردية ـ خ ـ.

والقاضي أبو الفضل زيد بن علي الزيدي المعروف بابن النجار الرازي، وكان من بيت العلم والرئاسة.

ومن أصحابه: أبو منصور بن شيبة الفرزاذي.

والشريف مانكديم الأعرابي القزويني[1] الخارج بلنجا بعده.

والشريف أبو القاسم بن زيد بن صالح الزيدي.

والشريف محمد بن زيد الجعفري.

ومن أصحابه في الزهد والعبادة: الشريف أبو جعفر الزيدي، وكان قد استدعاه غير مرة ليستخلفه فأبى ولم يجبه لاشتغاله بنفسه، وإقباله على زهده.

ومن أصحابه: الفقيه أبو القاسم بن تال، وهو الذي هذب مذهبه وجمع (الإفادة) و (الزيادات).

---

(١) الإمام مانكديم المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي.. ينتهي نسبه إلى الإمام علي عليه السلام، دعا عقيب وفاة المؤيد بالله، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحرين في العلم، توفي بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة. ومعنى مانكديم: وجه القمر. التحف شرح الزلف ١٤٢.

ومنهم: أبو بكر الموجدي القاضي قرأ عليه فقه الزيدية.

ومنهم: القاضي يوسف الخطيب الإسكندري[1]، وأبو الحسين الأسكوني.

ومن أصحابه ومتابعيه: أبو علي بن الناصر خَلَّفَه بجيلان[2]، وعاد إلى آمل بالأَخَرة[3]، وقال: لاتحسبوا أني فارقت المؤيد بالله من غير إذنه، لا والله ولم أخرج من عنده إلا بإذنه، وأنا أقول بإمامته، ولا أعرف في هذا الزمان رجلاً أفضل منه.

ومنهم: أبو عبدالله الحسين بن محمد شاه سربيحان.

---

(١) هو: يوسف بن الحسن الجيلي الكلاري، خطيب المؤيد بالله، ويروي عنه وعن أخيه أبي طالب، وكان فاضلاً عالماً وله شرح على الزيادات. انظر الجواهر المضيئة ـ خ ـ.

(٢) جيلان: إقليم في إيران جنوبي بحر قزوين، وجباله تعرف بالديلم، وهو مناطق مستنقعات. المنجد في الأعلام ٢٢٤.

(٣) في الحدائق: بالأجرة.

[لطائف من أخباره (ع)]

وحكي أن المؤيد بالله سئل عن الطلاق الثلاث بلفظة واحدة في مجلس الصاحب فكلمه القاضي أبو القاسم بن كج، وكان إمام أصحاب الشافعي، وآل الكلام إلى جميع من حضر من الفقهاء فانقطعوا في يده فقال الصاحب: يقال: لاعلم لطائفة فيهم هذا الأسد!! ـ يعني المؤيد بالله ـ.

وحكي أنه ورد عليه من (كلاَّر) مسائل صعبة على أصول الهادي[1] فأجاب عنها، وهذه المسائل موجودة.

---

(١) الإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي أبو الحسين، أحد أئمة الإسلام، ولد بالمدينة سنة (٢٤٥هـ)، ونشأ بها، جمع خصال الفضل، وراسله أبو العتاهية ودعاه إلى اليمن، وتمكن من تخليص اليمن من القرامطة وجاهد في سبيل اللّه حتى توفي سنة (٢٩٨هـ)، وقبره بصعدة مشهور مزور. الفلك الدوار ٣٣، الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً.

فقال الصاحب: لست أعجب[1] من هذا الشريف كيف أتى بهذا السحر، وإنما أتعجب من رجل بكلار كيف اهتدى إلى مثل هذه الأسئلة.

قال: سمعت القاضي أبا الحسن الرفاء يقول: ليس اليوم في الدنيا أشد تحقيقاً في الفقه من السيد أبي الحسين الهاروني.

وسمعت الشيخ أبا الفضل بن شروين رحمه الله يقول: دع أئمة زماننا إنما الشك في المتقدمين من أهل البيت وغيرهم، هل كانوا مثل هذا السيد في التحقيق في العلوم كلها أم لا؟

قال: وسمعت الأستاذ الزاهد أبا القاسم يقول: ورد على المؤيد بالله من جيلان رجلان موصوفان بالشجاعة، أحدهما فاسق، والآخر زاهد، فبعث إلى الفاسق نُزُلاً[2] حسناً وبعث إلى الزاهد شيئاً تافهاً يسيراً،

---

(١) في الحدائق ونسخة: أتعجب.

(٢) ما يهيأ للضيف أن ينزل عليه من الطعام والمكان.

فرد الزاهد ما بعث إليه، وقال: بعثت إلى فلان بكذا وإلي بهذا القدر! فقال: إنما بعثت إلى الفاسق أكثر لأنه جاء للدنيا ولها يعينني[1]، وأنت جئت تطلب الآخرة. فرضي الزاهد بعطائه، وقنع به.

وقال ابن تال، وسمعته: لما أسر الأميرُ شوزيل المؤيدَ بالله اجتمع المسلمون عنده وسألوه أن يفرج عنه، فأخرج جوشناً[2]، وقال لهم: احصوا المواضع التي أصابها المزراق[3] من هذا الجوشن، فأحصوا، فبلغ نيفاً وثلاثين موضعاً، فقال: من يثبت في المعركة هذا الثبات، كيف نفرج عنه ونخلي سبيله؟!.

وقال: وسمعت ابن تال يقول: سمعت شيرأسفار لوراذنج يقول: لولا وقوف المؤيد بالله يوم حرب آمل مع خمسين رجلاً من الثابتين لم يخلص[4] منا

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها يعنيني.
(٢) الجوشن: هو زردٌ يلبس على الصدر وهو الدرع. المنجد في اللغة ٩٢.
(٣) المزراق: رمح قصير.
(٤) في نسخة: لم يتخلص.

إلا اليسير، ثم انصرف وقال: لولا أني أخاف أن لايقتلني ويعذبني بأنواع العذاب لما انصرفت من هذا المقام.

قال: ولما دخل كلار واستولى عليها أمر وزيره أن يُحْرِزَ دَخْل الناحية، ففعل، فكان عشرين ألف درهم ومائة ألف دينار، فقال: كل هذا ظلم إلا مائة وخمسة وتسعين ديناراً جزية لأهل الذمة، ورد الجزية إلى مائة وثمانين ديناراً، وترك الجميع.

قال: وسمعت ثقة يحكي أنه لما انهزمت عساكر المؤيد بالله من شوزيل، وأصابته جراحات نزل من دابته في المعركة وجلس على الأرض فقصده رجل ليقتله، فقال له رجل آخر: هذا السيد أبو الحسين. فقال اللعين: اقتله ولو كان نبيئاً، فغضب المؤيد بالله عند ذلك، ووثب في وجهه وسبه، وقال: قد كفرت ياسيء الأدب، تب إلى الله سبحانه، فخلاه الرجل وهرب.

قال: وسمعت ثقة يقول: إن في اليوم الذي أُسِرَ المؤيد بالله قصده رجل من الجيل ولطمه، فدعا عليه، وسأل ربه أن يجعل الآكلة في يديه[1]، فعن قريب رأيناه وقد اسودت يداه، ووقعت فيهما الآكلة حتى ذهبتا.

قال: وسمعت ثقة أن المؤيد بالله حكم بقتل رجل وسلمه إلى أولياء الدم، فلما هموا بقتله اغرورقت عيناه وجاد بالدموع، فقال أولياء الدم: ألسنا نقتله بحكم الله وحكمك؟؟ فقال: بلى، ولكن قلبي يحزن عليه من غير اختياري، فعند ذلك عفا عنه أولياء الدم، وتاب الرجل، وحسنت توبته، وجاهد بين يديه جهاداً كبيراً.

قال: وسمعت ثقة يقول: قيل للمؤيد بالله: إن في بعض قرى ديلمان[2] رجلاً له في الزهد محل عظيم وليس له مايفرشه ويجلس عليه إلا شيء نسجه

---

(١) في نسخة: على يديه. وفي الحدائق: أن يسلط الآكلة على يديه.
(٢) الديلم هي القسم الجبلي من جيلان شمالي قزوين. المنجد في الأعلام ٢٩٦.

من أغصان بعض الأشجار، وليست له وسادة إلا آجرتان يتوسدهما. فقال لأصحابه: قوموا بنا نزور هذا الرجل، فلما قصده استقبله الزاهد، وقال: لماذا جئت إلى هاهنا، وليس لنا مانجلس عليه، ولا ما نأكله؟ فقال عليه السلام: لهذا جئناك، فإن من له مانأكل عنده ونجلس عليه كثير، ولا نقصده ولا نزوره.

قال: وسمعت جماعة تحكي أن بندار وزير الكيا أبي الفضل الثائر في الله لما أُخبر أنه أُحرقت داره بهوسم في الفتنة التي كانت بها بسبب إحراق مشهد الناصر للحق بآمل قال: إن هذا القاضي الكاذب خرب داري - يعني بذلك المؤيد بالله -، فأنهي ذلك إلى المؤيد بالله فلم يسمع، فشهد بذلك جماعة، فقال عند ذلك: اللهم خذه مفاجأة ولاترزقه الشهادة عند موته. فعن قريب مات بغتة ومفاجأة بحيث كان جالساً، فاستلقى على قفاه، وإذا هو ميت من غير وصية ولا

توبة.

قال: سمعت السيد أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين الأستري الجرجاني يقول: إن عياض الثعلبي حضر مجلساً بجرجان[1] جرى فيه ذكر السيد المؤيد بالله، وذكر بعضهم أن الله سبحانه يعينه على الحق، وينصره. فقال العياض الثعلبي: برئت من أنه يعينه. وقال - عقيب هذا القول -: أوجعني بطني، وتعلق ببطنه، وعاد إلى داره، ومات في تلك الليلة.

قال: وسمعت هذا السيد يقول: إن أبا عمرو الفقيه القصار الجرجاني حضر مجلساً بجرجان في أيام الأمير فلك المعالي، فذكر بعضهم أن السيد أبا الحسين الهاروني إنما يطلب بما يفعل الدنيا، وليس يعمل لله سبحانه. فقال أبو عمرو: وكذلك أبوه علي بن أبي طالب، كان يحارب معاوية وعائشة للدنيا لا للآخرة،

---

(١) جرجان: إقليم في فارس جنوب شرقي بحر قزوين، فتحها ابن المهلب وأسس قاعدتها استراباذ المعروفة حالياً بجرجان. المنجد في الأعلام ٢١٠.

وفارق ذلك المجلس وعاد إلى داره، وفُلِجَ في الوقت، وما برز من داره بعد ذلك، ومات من تلك العلة.

قال، وقيل في آخر عمره: إنك قد ضعفت فلو صالحت هؤلاء الأمراء لكان الأثر أسهل عليك، فقال: إني أعلم أن أجلي قد قرب فلا أريد أن أخرج من الدنيا وبيني وبين أعداء الله مصالحة.

سمعت الفقيه يقول: سمعت القاضي أبا عبيد الجعدوي برباط دهستان يقول: بلغني أن المؤيد بالله كان في بعض الليالي يطالع مسألة مع الملحدة الدهرية[1] فاشتبه عليه جواب مسألة[2]، فأمر باتخاذ مشعلة وقصد باب قاضي القضاة بعد قطيع من الليل، وهدوء الناس والأصوات، فأُخبر قاضي القضاة بحضوره، فاشتغل خاطره وهيأ مكاناً وجلس فيه، حتى إذا دخل عليه

---

(١) الدهرية: فرقة انتشرت في العهد العباسي وتأثرت بالفلسفة اليونانية ومن أفكارها: إنكار الخالق وعدم الإيمان بأي عقيدة دينية، وقد رد عليهم النظام المتكلم المعتزلي الشهير. المنجد.

(٢) في الأصل: مسألته. والتصحيح من الحدائق.

وجاراه في تلك المسألة وانفتح له جوابها واتضح لديه ماكان بها، قال له قاضي القضاة: هلا[1] أخرت إلى الغد وتبيت[2] في هذا الوقت؟ فقال المؤيد ـ مغضباً من كلامه متعجباً ـ: ماهذا بكلام مثلك، أيجوز في أن أبيت وقد اشتكلت علي مسألة، ويمكنني أن أجتهد في حلها. فاعتذر إليه قاضي القضاة، وقال: إنما ذكرت هذا الكلام على الرسم الجاري بين الناس، وطَيَّبَ قلبه، وعاد إلى منزله.

وحكي أن قاضي القضاة سئل: مَن الخوارج؟ قال: نحن، خرج أبو الحسين الهاروني داعياً إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخلفنا عنه.

وسمعت أبا الحسن[3] الإستراباذي بموشياه سربيحان، يقول: أخبرني والدي، قال: سمعت إبراهيم بن أرج الفقيه، يقول: كان المؤيد بالله جالساً

---

(١) في الأصل: هل، والتصحيح من الحدائق.
(٢) في الأصل: وتغيبت. ولعل الصحيح ما أثبته.
(٣) في نسخة: أبو الحسين.

في بعض الأيام وعلي بن سرجاب [أو سرحان] الأمير ببتنجان[1] على يساره إذ جاء رجل بَقَّار وسلم على المؤيد بالله، فرد عليه، ثم قال: أيها الإمام لي دعوى على علي بن سرجاب، فقام علي بن سرجاب وقام بجنبه فادَّعى أنه غصب بقرة له، فسأله المؤيد بالله عن صفة البقرة وقيمتها، فوصف وبَيَّن، فأنكر علي بن سرجاب فلم يكن له بينة فحلفه، ثم قال المدعي: كان غرضي بهذه الدعوى أن يتحقق الناس أنا في زمان إمام يسوي بين الملك والبقار، ولم أطمع في أخذ قيمة البقرة منه لأنه أميرنا.

قال الفقيه، قال والدي: سمعت ثقة يقول: إن أصحاب المؤيد بالله حضروا عنده، وقد قبضوا على رجل وقد ضربوه واستخفوا به، وقالوا: رأيناه وقد رفع رأس بقرة على خشبة. ويقول: هذا رأس أبي الحسين الهاروني، فسألوه فأنكر، وشهد عليه بذلك جماعة، فقال للرجل: أسأت ودواؤك أن تتوب. فقال

---

(١) قال في هامش الأم: بتنجان ناحية من بلاد الديلم.

الرجل: تبت، وندمت، فعفا عنه وخلى سبيله، فاستمر الرجل على التوبة وحسنت سيرته وحمدت طريقته، حتى كان يقصد للزيارة.

قال: وقصده رجل فقال: أيها الإمام في جواري رجل يكفرني، أأكفره؟ قال: ناظره وجادله وعظه، فإن لم ينجع فيه، ولم يخف الله فيك فخف الله فيه، كيلا تكون مثله.

قال: وسمعت الشيخ أبا القاسم بن تال يقول: إن فلك المعالي دخل آمل في زمان أبيه، فاستقبله سادات طبرستان وتقاد النجائب[1] المحلاة بالذهب قدامه في تجمل عظيم. قال فلك المعالي: لايعجبني ما أرى منكم، فالعلوي يجب أن يكون مثل أبي الحسين الهاروني الذي هو ذا يناطح أبي.

قال: وسمعت ثقة أن الديالمة كانوا يدعون

---

(١) في الأصل: الجنائب. ولعل الصحيح ما أثبته. والنجائب: هي عتاق الإبل التي يسابق عليها. مختار الصحاح (نُجُب).

للمؤيد بالله بأنواع الدعاء نحو إطالة البقاء، وقوة الظهر إلى غير ذلك، فدخل رجل ودعا له بالغفران فقال: هذا الرجل دعا لي، والباقون يدعون لأنفسهم.

قال: وسمعت الشيخ أبا القاسم بن تال يقول: قال المؤيد بالله: كان أشد الناس تعصباً علي أبو حرب بن يزدقول كان ناصري المذهب[1] بسبب تصويبي القولين المختلفين حتى رجعت إلى الري، ووردها أبو حرب هذا ورأى حشمتي بين أهل العلم، وعرف مقامي في الفضل فقصدني وجاراني في هذه المسألة، وناظرني حتى ظهر عنده الحق فتاب من صنيعه، وصار من خواص أصحابي.

قال: وسمعت ثقة أنه لما تاب شاهي بن خراهيج جاء إلى المؤيد بالله يتحلل منه، فإنه كان بالَغَ في مخالفته وأذيته، فامتنع من تحليله إلا أن يعينه على أموره، فأعانه وجاهد بين يديه، وأنفق قريباً من ألف دينار في مصالحه حتى رضي عنه.

---

(١) أي كان على مذهب الإمام الناصر الأطروش عليه السلام.

قال: وكان المؤيد بالله يقول: إسلام التائبين وطريقتهم في الغالب أحسن، وطرائقهم أرضى من الذين نشأوا على الإسلام والزهد.

في ذكر خروجه ودعوته

كان له رضي الله عنه خرجات، أحدها في أيام الصاحب في سنة ثمانين وثلاثمائة، وبين الخرجة الأولى والثانية سنون وفترات. وبايعه الجيل والديلم، وعارضه الناصر أبو الفضل، ومال إليه ناصرية الجيل لكونه من أولاد الناصر عليه السلام، وإن كان لايداني المؤيد بالله، وكان أبو الفضل الناصر يبالغ فيما بين العوام بالدعاوى ويحاول مناظرة المؤيد، وكان يمتنع منه، ويقول: تريد أن يكون حالي كحال المهدي لدين الله، وحالك كحال أبي الحسين الكاخاني العلوي، لا أناظرك إلا عند المميزين، وذلك أن المهدي لدين الله ألجيء إلى مناظرة هذا العلوي بين يدي أغتام الجيل والديلم. فقال للمهدي لدين الله: سلني. فقال المهدي: ما أول

الواجب على المكلف؟ فقال: هو الصلاة. فقال المهدي: بل معرفة الله قبل الصلاة. فقال أبو الحسين: أيها الناس إن هذا يقول إن الصلاة غير واجبة. فصاحوا وقالوا: قد انسلخ من الدين وخرجوا عليه!!

ولما خرج من الري في الكرة الأولى وافى جيلان ونزل قرية من قرى جومة[1] يقال لها كايرون[2] على شاطيء الوادي المدعو اسفندزوا، ونزل في مسجد بهرام بن تيجاسف، فلما حصل في ذلك المسجد سأله بعض الحاضرين، وقال: يقال إن السيد أبا الحسين في الطريق، فهل عندك خَبَره؟ فقال: نعم عندي خبره. فقال: فأين نزل؟ فقال: في مسجدكم هذا. فقيل: أنت السيد؟ فقال: نعم، أنا أبو الحسين الهاروني، فبرز بهرام من المسجد ودعا بالطبال، وأمر بضرب الطبل،

---

(١) جومة: مدينة بفارس. وجومة أيضاً من نواحي حلب. معجم البلدان ١٨٩/٢.

(٢) لعلها كازرون، وهي: مدينة في غربي إيران، وهي بلدة كبيرة عامرة بين البحر وشيراز. المنجد ٥٨٠، معجم البلدان ٤٢٩/٤.

فبقي هناك أياماً حتى اجتمع عليه نحو سبعين رجلاً فوافقوا شيرأسفار أن ينهض السيد نحو برفجان بشرط أن لايتعرض له، فأجاب إلى ذلك، فخرج نحو هوسم وأميرها إذ ذاك شوزيل بن وشمكير الزياري، فلما وصل إلى القرية المدعوة سرمحان استقبله جند شوزيل للطليعة فجاوزهم ونزل قرية تدعى كذكاهان[1] في دار المسمى لموت كوربكنج فدخل عليه من الغد المسمى حوى الديلمي مع زهاء على سبعمائة رجل، فقوي بهم وانتقل إلى كَذَه ـ قرية معروفة بقرب هوسم ـ، وأقام بها حدود سبعة أيام، وكانوا لاينزلون على أحد إلا بإذنه وطيبة نفس منه، ولايتناولون من ثمر أحد إلا بإذن مالكه، وكان بعض أصحابه يتقدمون للطليعة ويعودون إليه، فلما كان يوم من الأيام لم يبرز للناس إلى وقت الظهيرة، وكان يكتب وصاياه في كتاب وصيته، ثم برز إلى الناس، وخرج نحو هوسم

(١) في الحدائق: كدكاهان.

بعسكره، فما شعر شوزيل إلا بعد مجاوزته كشاكجات فاستقبله شوزيل بعساكره فأخذوا في الحرب وانفرجوا وقد غلبهم المؤيد بالله وقهرهم، فانهزم شوزيل إلى جيلان، واستولى المؤيد بالله على هوسم، وبقي بها سنة واحدة، ثم قصده شوزيل من جيلان وحاربه بباب هوسم وانحاز عسكر المؤيد بالله، وقتل منهم ثمانون مسلماً لايرى التولي عن العدو مع عدة من الفساق، وأسر المؤيد بالله وحمله إلى قرية في داخل جيلان تدعى كحلوم، فبقي في حبسه أياماً، والمسلمون يسألونه إطلاقه فيأبى ويقول: إنه قتل خازني وضاع بسبب تلفه خمسة وعشرون ألف درهم، حتى جاء المسمى ذانكين التجني وضمن هذا المال فخلى سبيله وأفرج عنه، وأطلقه.

ورجع المؤيد بالله إلى برفجان وأقام بها وأدى ذانكين من مال الضمان عشرين ألف درهم، وأدى المؤيد بالله ثلاثة آلاف درهم، وترك شوزيل ألفين، ثم عاد

المؤيد بالله وأقام إلى وقت عود قابوس من خراسان فلما صح عنده رجوعه، وهنالك رجل يدعى هرونيال فقال: بعثني كبار الجيل والديلم كأبي حرب بن يزدقول وشيرأسفار اللبراي وأبي شجاع ويشكر بسان الديلمي الزاهد، وقالوا: قل له إن وردت علينا بذلنا أموالنا ونفوسنا لأجلك.

وقال شيرأسفار: ومن الذي يمنعني عن مرادي؟ قال: هرونيال. وسلكت طريق الجيل فلما وصلت إلى أسكور استقبلني المؤيد بالله في الطريق وأديت إليه الرسالة، فأقبل حتى دخل برفجان (أو برفحان) فتسارع الناس إلى إجابته ولم يتخلف عنه أحد إلا المسمى باكر والداني[1] إسحاق التجني في آخرين نحو عشرة أنفس، فانبعث رحمه الله نحو هوسم وأبو زيد أمير عليها وشوزيل كان بطبرستان، وقيل: إنه رحمه الله عد عسكره فبلغوا سبعة آلاف رجل، فلما أحس أبو زيد

(١) لعلها: والد أبي إسحاق التجني.

الثائري بإقبال المؤيد بالله ترك هوسم، وانزوى إلى موضع يقال له: كلوا، فتبعه المؤيد بالله وحاربه وهزمه من هناك، فمضى أبو زيد إلى ملك الديلم، وقتل من عسكره مقتلة عظيمة، وأخذ أسلحتهم إلى حدود ثلاثة آلاف ترس[1]، ثم رجع المؤيد بالله إلى هوسم وأقام بها سنتين، ثم عاد الأمير أبو زيد من ديلمان، وأظهر التوبة والنسك، ثم سار القوم إلى الأمير أبي زيد، وقالوا له: إن أبا الحسين الهاروني ليس بناصري، وإنه قاصر اليد عن عطائنا وحملوه على مخالفته، واجتمعوا حتى أحوج المؤيد بالله إلى مفارقة هوسم والرجوع إلى جيلان، فلما قدم جيلان أقبل إليه شيرأسفار بخيله ورجاله وعاونه ورده إلى هوسم، فبقي فيها مقدار شهرين، ثم قوي الأمير أبو زيد الثائري وآل الأمر إلى أن التجأ المؤيد إلى جيلان وأقام ببرفجان عند المكنى بأبي شجاع، ثم أنفق الأمير أبو زيد الأموال الجمة على

---

(١) الترس: هو صفحة من الفولاذ تُحمل للوقاية من السيف ونحوه. المنجد.

أهل جيلان حتى اغتر بماله شيرأسفار وخالف المؤيد بالله وخالفه القوم أجمع حتى خالفه أبو شجاع أيضاً، وأخذ أربعين ألف درهم، واعتذر بأنه خشي أن لايتم أمره ويحوج إلى الهرب وتفوتني[1] المال أيضاً، فأحوج المؤيد بالله إلى مفارقة جيلان وامتد إلى الري، وأنشد:

فررت من العداة العدا

وكنت عددتهم زمر الثقات

لقد خابت ظنوني عند قوم

يرون محاسني من سيئاتي

يهيجون الغواة علي هيجاً

وهم شر لدي من الغواة

وبقي الأمير أبو زيد بهوسم إلى أن خرج عليه أبو الفضل الناصري وحاربه، وهزمه، وأقام بهوسم

(١) في الحدائق: ويفوتني.

أربعة أشهر، وخرج الأمير أبو زيد إلى الري، وتقرب إلى المؤيد بالله وأظهر التوبة، واعتذر إليه وصالحه وواعده أنه إن عاود هوسم أعانه على محاربة صاحب طبرستان، ثم رجع الأمير أبو زيد إلى هوسم وملكها أياماً، ثم إن أبا الفضل بن الناصر جمع عسكراً وقصد هوسم، وهُزِم الأمير أبو زيد، والتجأ إلى جبل حصين، فتبعه أبو الفضل وحاربه وقتله.

ثم ملك أبو الفضل بعد ذلك هوسم أربعة أشهر، ثم إن آل الثائر بعثوا رسولاً إلى المؤيد بالله، وقالوا: إن قتل أبو زيد فنحن نعينك على مرادك، فالحق بنا، فأقبل المؤيد بالله إلى ديلمان وصالح الاستنداریة على أن ينهض بهم إلى قابوس، وسلمت منه[1] قلعة وارفويه، وبقي على ذلك سنين إلى أن سار نحو آمل، وصحبه إلكيا أبو الفضل صاحب هوسم مع الكبار من الجيل

(١) في الحدائق: له.

والديلم، وصحبه الاستندار[1] المكنى بأبي جعفر، وولده المبايع للمؤيد بالله المسمى خسروشاه بن أبي جعفر صاحب الرويان[2]، وصحبه جميع أصحاب الأطراف من ولاة الكلار والديلمان سهلها وجبلها، فدنا من أهلهم ونزل في الساحل ووطن عساكر آمل على الهزيمة، وكان الوالي بها من جهة الأمير قابوس أبو جعفر محمد بن الحسين الناصر، وكان فيها من الأمراء جفتي بن باتي والعباس السالمي والأصفهبذ بن أسفاوجين في آخرين.

فخرج المؤيد بالله من أهلم[3] إلى باب آمل، وقد كان الرأي أن ينزل بباب آمل ولايحارب مع تعب رجالته فاستعجل وبادر المحاربة وانهزم الأكراد والأعراب

---

(١) في الهامش: الاستندار: الملك.

(٢) في الهامش: الرويان ـ غير مهموز ـ: من بلاد طبرستان، وهو بضم الراء المشددة وبعد الواو الساكنة مثناة تحتية، وبعد الألف نون.

(٣) في الأصل: أهلهم. والتصحيح من الحدائق ونسخة. وأهلم: قرية من قرى آمل.

من عسكر آمل، وتفرق[1] الجيل والديلم وأحسوا بالظفر حتى إن الشيعة استقبلوا الإمام ينثرون ويستبشرون وكانوا كالواثق بالظفر، وقد كان قائد من قواد المؤيد بالله يسمى ريشكا من كبار شجعان الجيل دخل محلة بنجادة من أول البلد فأصاب قلنسوته وبيضته التي كانت على رأسه طرف صفائح منصوبة لكف المطر تدعى بالظفرية[2] كاولي، فنزلت البيضة عن رأسه فانتهز الفرصة جيلي من البغاة فرمى موضع الانكشاف بمزراق، فأصاب أصل أذنه فسقط عن دابته، ورفع جثته أصحاب الناصر أبي جعفر فكفنه تكفيناً حسناً ورد تابوته إلى جيلان تقرباً إلى الجيل. فآل الأمر إلى أن انهزم عسكر المؤيد بالله ونفضوا أتراسهم.

وكان السبب في ذلك على ما يقال أنه عليه السلام كان نهى عسكره من أن يرموا أهل البلد وأن يضربوهم،

---

(١) في الأصل: ويفرق. والتصحيح من الحدائق.

(٢) في الحدائق ونسخة: بالطبرية.

وأن يشعلوا النار في دورهم، فلما عرف أبو جعفر الناصر أنه أمن الطبرية، وعرف أن التعصب غالب عليهم، وأنهم لايعدون كثرة، وكانوا نظارة، واللكياني[1] كله حجارة فأقبل على العوام، وقال: ألا ترون هذا العلم الأبيض، الذي أقبل عليكم، أليس يريدون دفع دينكم[2] فمن رمى بحجر فهذا ختمي له بصيانة داره عن التورد والنزول.

وعرف أن هذا من أهم شيء عند الطبرية فجعل يختم لهم على الشموع ويغويهم ويغريهم به، فأخذت الطبرية في الرمي فكسروا الأتراس، فوقعت الهزيمة العظيمة في رجال المؤيد بالله حتى بقي وحده بلا راية ونهب بيت ماله.

ويحكى أن أعرابياً دنا منه، وقال له: أين أبو الحسين

---

(١) في نسخة: الليكاني. واللكياني: وادٍ لهم كان الحرب به. (هامش).

(٢) في نسخة: أليس تريدون رفع دينكم. وفي الحدائق: أليس يريدون رفع دينكم.

الهاروني، ولم يعرفه لأنه لم تكن خلفه راية ولا كان عليه علامة وإنما رأى شيخاً متواضعاً على دابة متواضعة لاسلاح معه إلا مصحفاً قد تقلده، وكان قد حضر من الطبرية رجل يكنى بأبي الحسين المستوثي، ونثر عليه الدراهم، وأصاب أنفه من ذلك درهم ثقيل من الدراهم الرويانية فأوجعه، فقال أبو الحسين: قد جرح - يعني المستوثي - فركض الأعرابي فرسه.

فقال رضي الله عنه لبعض نقبائه: ما الرأي؟

فقال النقيب: انج بنفسك فقد هربت العساكر.

فقال له: انظر في مقدمة عسكرنا.

فقال: ليس هناك غير إلكيا أبي الفضل بن الثائر، وشيرأسفار اللبرائي.

فقال: لاسبيل إلى الرجوع فإن أبا الفضل معدود بخمسمائة رجل وشيراسفار كذلك، فكيف أولي وبين يدي ألف.

فقال: لارجالة معهما وهما أيضاً منصرفان.

فلما انصرف إلكيا أبو الفضل قال له: اخرج في دعة الله لأصونك وأصحبك.

فقال: إذا كان هناك شيرأسفار فلا يحل التولي. فعاد أيضاً شيرأسفار منهزماً يقول: اخرج باكياً. فمضى باكياً يقول: أي موضع أولى بالاستشهاد من هذا الموضع، فلولا أن لا أقتل على المكان وأؤسر وأحمل إلى قابوس، وهو اللعين سيئ الاعتقاد فيسلك معي مسلك الانتقام فيمثل بي ويعذبني بأنواع العذاب وإلا لم أخرج من هذا المكان.

فقالا له: ولأن تعود سالماً أحب إلينا من أن تستشهد هاهنا فركض وركضوا أفراسهم يحفظونه ويحمونه، فحصل تلك الليلة بساحل البحر على شط نهر، ولحق به جماعة من المنهزمين وقد تعبوا وجاعوا وفيهم جرحى، فقال المؤيد بالله: هل فيكم من يقرضنا ديناراً. فأقرضه رجل كان معه ديناراً فبعث ببعض الحاضرين

إلى قرية بقربه، وقال: اطلب شيئاً من الحلال تشتريه بهذا لهؤلاء الجياع، فدخل الرجل واشترى من ميشكاة القرية[1] شاة مسلوخة وشيئاً من السمن والعسل وجملة من خبز الأرز فأمر بتقديمها إلى الجياع، وقدم إلى نفسه رغيفاً واحداً، وتناول نصفه وقام إلى الصلاة حتى أصبح.

ولحق به المنهزمون أفواجاً، وكان آحاد الشيعة تدلهم على الطريق، وقبض أبو جعفر الناصر زهاء على ثلاثين رجلاً وجعلهم في أقفاص من صفائح، وأصدر بهم نحو جرجان إلى قابوس فقتلوا هنالك، وكان قتل ثمانية عشر رجلاً من الثابتين.

فمضى أبو شجاع الفارسي البزار والد الشيخ أبي طالب - وكان من أعيان الشيعة - إلى الشيخ أبي عبدالله الخياطي واستفتاه في معنى هؤلاء القتلى، فقال له: يدفنون بثيابهم فإنهم شهداء،

---

(١) في الحدائق: ميشكات القرية. ومعناه: رئيس القرية.

وذلك السيد إمام الزمان بعد الناصر للحق عليه السلام خرج الناصر في سنة ثلاثمائة مستوي وهذا إنما ظهر في سنة أربعمائة مستوي، وفي كل مائة عام إمام صالح لهذا الأمر من آل محمد صلى الله عليه وآله. فقال: كنت أعلم هذا لكني سألتك لرفع الخلاف، وحذراً من العامة فإنهم يقبلون منك. فخرج ودفنهم بثيابهم في طريق اللكياني تعرف قبورهم بقبور الشهداء، استوهب تلك البقعة من صاحبها فوهبها.

ولما بلغ المؤيد بالله إلى ناحية كحو أخذ خسروشاه بن الاستندار في مخالفة المؤيد بالله وأصعد رجاله إلى هضبة هناك حول الصحراء، وحصل عسكر المؤيد بالله دونه كأنهم في حلقة حصار وليس فيهم صاحب ترس وسلاح، ورفع القوم رايتهم وأخذوا يطلبون القتال ويظهرون العداوة فاشتغل قلب المؤيد بالله، وقال: انظروا إلى هؤلاء الظلمة وإلى أفعالهم لايمكن السكون إليهم، ولا الاعتماد عليهم ولا مواثيقهم.

فبعثوا نحوه رسولاً وطلبوا المواثيق والرهائن على أن لايقاتلهم قط، وأن يسلم قلعة وارفونه منهم، فسلم ابنه أبا القاسم منهم على أن يردوه إليه متى سلم القلعة منهم، وشرط عليهم أن لايحبسوا عندهم غير ابنه أبي القاسم، ثم إنهم نقضوا العهد وحبسوا مع السيد أبي القاسم جماعة، فخرج المؤيد بالله مع ثقات الاستندار ليسلم القلعة منهم، فلما بلغوا كلار علموا أن الديالمة لايمكنون من تسليم القلعة منهم فانصرفوا.

فلما بلغ المؤيد بالله إلى صحراء ايكاند استقبله المسمى أباحليس الحاجب من ناحية قلعة نزار مع عسكر جزار ليقبض على المؤيد بالله من قبل الاستندار، ولم يكن معه مسلح من جنده، فاتفق أن راية أبي سعيد النيسابوري ظهرت مع جمع كثير، فرجع أبو جعفر الحاجب على عقبه وعجزوا عن التعرض.

فلما دخل المؤيد بالله ديلمان وعرف القوم أنه يريد تسليم القلعة استدعوا أبا القاسم اصبهبذ كلار وبايعوه على الموضع المسمى تنكابشته[1] واستقبلوه محاربين، وانهزم رجال السيد، ثم إن المؤيد بالله أخبرهم أنه لايريد تسليم القلعة، وأن القوم انصرفوا فأطاعوه، فلما أيس الاستندار من القلعة ولم يمكنه قتل الأمير أبي القاسم أطلقه فمضى إلى الري، ومن ثمة إلى جيلان، ثم عاد إلى المؤيد بالله.

وكان عاقبة أهل طبرستان بما صنعوا أنهم قُحِطوا في تلك السنة عقيب هذه الوقعة قحطاً عظيماً حتى صار رطل خبز بعشرة دراهم، ولولا قرب إدراك الغلة لمات أكثرهم جوعاً، ثم وقع الوباء عقيب القحط فمات خلق كثير كل ذلك بشؤم البغي ولهم في الآخرة عذاب شديد.

---

(١) في الحدائق: سكايشته.

فأما قابوس فإن ابنه قتله شر قتلة وقتل أبا جعفر الناصر، وجفتي بن باتي والعباس السالمي والأصفهبذ بن أسفاوجين وغيرهم ممن تولى أمر تلك الحرب، وسائر العسكر بادوا وهلكوا بشؤم البغي.

فلما وَلِي منوجهر[1] صالَحَ المؤيد بالله على أن يؤدي إلى المؤيد بالله كل سنة ألفي دينار، وجرى على ذلك أياماً حتى ظلم استندار أهل كلار ونواحيها فقدم أهل إيواز[2]، ومن قدام شالوس على المؤيد بالله والتمسوا منه الانتهاء إليهم ليعينوه فلم يُجِب واعتل بأنه لايثق بوفائهم، ولايحصل على فائدة، وينقطع عنه مال الصلح الذي يبعثه إليه منوجهر، فخرجوا ثم عادوا ثانياً وثالثاً حتى أقبل الصيف، فقام إلى

---

(١) منوجهر بن إيرج من ملوك الفرس القدامى (البيشداريين) وبطل أسطوري تغنى به شعراء الفرس، لاسيما الفردوس، وتفنن الفنانون في تصوير مغامراته.

(٢) إيواز: جبل في أطراف نملى وهي جبال في وسط ديار بني قريط. معجم البلدان ١/٢٩٤.

المؤيد بالله عليه السلام عامة أولياء الاستندار وأكابرهم كأبي القاسم اللؤلؤي وأبي جعفر وسائر أهل كلار وسائر النواحي وأكدوا الأمر فرضي وقصد نحو كلار فورد عليه عسكر منوجهر من طبرستان، فقال المؤيد بالله لابنه الأمير أبي القاسم: تأهب للقتال فذهب وتأمل القوم وانصرف، وقال: لاطاقة لنا بهؤلاء القوم فإنهم كالبحر الأخضر.

فجد المؤيد بالله في الأمر وقال: لابد من القتال، فعاد الأمير أبو القاسم إلى موضع يدعى دشتنزير ووقع على القوم مغافصة فانهزموا وأسر جماعة من الأمراء والقواد ونهب العسكر وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنموا من أموالهم وأسلحتهم شيئاً عظيماً، وجعل أصحاب المؤيد بالله يقولون: يوم بيوم، يعنون أنا إن رجعنا في أيام قابوس من باب آمل فقد رجعتم من باب كلار على أسوأ حال.

ثم إن المؤيد بالله كاتب منوجهر بعد ذلك بكتاب

حسن مشحوناً بحجج وآيات وأمثال وأخبار، فصالحوه على بذل ألفي دينار كل سنة، ثم حدث من بعد فتنة طبرستان وتعصب النواصب على الأشراف والشيعة، وكان ينصر عامة أهل طبرستان ابن سيف الدينوري ويعضدهم، وكان والياً على آمل من يد منوجهر، واشتد ذلك حتى قدم الشيخ أبو القاسم البستي آمل من الري وأظهر التعصب للشيعة في مجالس التذكير، وسئل يوم الغدير عن الفضل بين علي وأبي بكر، فقال: مثل علي كمثل كوز جديد لم يمسه شيء، ومثل أبي بكر مثل كوز كان فيه خمر ودم وأنجاس وأقذار ثم غسل غسلاً نظيفاً؛ وذلك لأن علياً لم يشرك بالله طرفة عين، وأبو بكر كان مشركاً أربعين سنة، وإن برئ من الكفر وطهر من الشرك. فغاظ النواصب هذا المثل لوقوف العامة عليه، وكان في البلد متفقه لم يكن له عند العامة سوق، يكنى بأبي إسحاق الصفار فلما بلغه هذا الحديث غدا من مسجده حافياً

حاسراً يخرق البلد إلى دار العامل المعروف بابن سيف وتبعته العوام على عادة الطبرية، وعاجوا وجلبوا على باب العامل فتوصلوا بذلك إلى طرد الشيخ أبي القاسم البستي من البلد، فأخرجه ابن سيف قسراً بعد ثلاثة أيام، وقد فتن البلد، وانعقد للصفاري سوق عند العامة، ودامت الفتنة في البلد، وكانوا يقصدون مشهد الناصر.

واستعان الأشراف بجماعة من الجيل كانوا يحضرون المشهد ويذبون عنه، ويحامون دونه، وقتلوا جماعة من العوام، وقتل من الجيل واحد، ودامت الفتنة، واستحكمت الوحشة، ولم يتمكنوا من إحراق المشهد حتى استعان أهل البلد بمشبهة الرساتيق[1] من ناحية آرم براه من ناحية أهلم وكان رئيسهم أبو القاسم وابويه، وخاف أبو أحمد الناصر رئيس الأشراف على

(١) الرساتيق جمع رستاق وهو: فارسي معرب ويقال: (رسداق) أيضاً وهو: السواد. مختار الصحاح (رستق).

ماله وداره فراسل سكان المشهد وأمرهم بمفارقته وتسليمه من القوم، ففعلوا، فقصده القوم وأشعلوا فيه النار وأحرقوه عن آخره، ونقضوا المنارة والسور ثم قصدوا بعد ذلك دار أبي الحسن الناصر وأحرقوها، ثم هدموا مسجداً للشيعة في سكة حازم، ثم حضر الصفاري وخرب المسجد المعروف بزيدكيا العلوي في بقعة تدعى آش ريه.

واستمرت الفتنة وهاج الجيل بجيلان يهتجمون ويصولون وامتدوا إلى باب المؤيد بالله يلزمونه التقدم إلى آمل للانتقام والانتصاف، فأظهر المؤيد بالله الضعف والعجز عن النهوض بنفسه، وقال: لا أجد لهذا الأمر في الحال غير السيد الثائر في الله أبي الفضل صاحب هوسم، فلما أمره بذلك أبى وامتنع وتقرب إلى منوجهر وأخذ منه المال فهاج عليه الجيل، وهموا بالقبض عليه، وأحرقوا داره بهوسم وألجئ إلى الهرب.

فلما أيس منه كاتَبَ أبا جعفر الناصر المقيم

بالري وأرسل إليه أبا الحسن الأيسكني وخاطبه بالسيد الفاضل، فلما قرأ الكتاب، قال: هذا لطفه عند الاستدعاء، فكيف لطفه[1] إذا حصلت عنده. وامتنع من إجابته.

وأنفق منوجهر عشرين ألف دينار بهذا السبب، وأعاد عمارة المشهد، وأنفق عليه حدود ألف وسبعمائة دينار، وقبض الإشفهسلاز المعروف بالحاجب الكبير إسفاوجين بن أصفهاه[2] على المعروف بالصفاري بأمر منوجهر، وأصدره إلى استراباذ[3]، وحبس في قلعة تكريت، وبقي فيها زهاء على عشر سنين، حتى هلك منوجهر، فتقرب أبوكالجار إلى الطبرية وأطلقه ورده إلى آمل، فكان في الكرة الثانية شراً منه في الأولى،

---

(١) في الحدائق: قال هذا لفظه عند الاستدعاء فكيف لفظه إذا حصلت عنده.

(٢) في الحدائق: بن أصفهار.

(٣) استراباذ: مدينة في شمالي طهران وهي قاعدة جرجان آنذاك، أسسها ابن المهلب، وسميت دار المؤمنين. المنجد في الأعلام ٣٩.

ولا زال يتعصب ويتعرض للأشراف والشيعة، إلى أن هلك أبو كالجار فأنهض شرف المعالي إلى آمل للسياسة للأمير وردانشاه بن أسفرستان الريازي حشاش أهل طبرستان سياسة منكرة، وقتل من المفسدين عدة، وقتل الصفاري.

فلما أعاد منوجهر عمارة المشهد، وأرشى كبار جيلان سكنت ثائرة الجيل، ولم يمكنهم قصد طبرستان وانصرفوا من وكور[1]، وكان أبو الفضل انحاز إلى كرجيان، فلما انصرف الجيل بلغه أن المؤيد بالله، كان ضمن لهم ألفي دينار، فلم يدفع، قيل: بسبب أن ناصرية الجيل قالوا: إن هذا العز يعود إلى المؤيد، ولايعود إلينا، فقصدهم إلكيا أبو الفضل مع الكرخية وسد عليهم الطريق من كل جانب، فحمل الجيل عليهم وهزموهم بإذن الله وقتلوا منهم مقتلة عظيمة

(١) في نسخة: دكرور.

أزيد من ثلاثين رجلاً، وطرح أبو الفضل من هناك إلى جيلان، واستولى بعد ذلك آنفاً على هوسم[1].

---

(١) زاد في الأصل: نسخة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام بعد قوله: واستولى بعد ذلك آنفاً على هوسم، نسخت هذه من نسخة بخط القاضي الأجل شمس الدين جعفر بن أحمد رضي الله عنه، وذكر في نسخته قال: نسخت هذه السيرة من كراسة بخط السيد الإمام المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني رضي الله عنهما وذكر أن المؤيد بالله قدس الله روحه توفي ...الخ.
وفيها وجدت عقيب ذلك بخط القاضي شمس الدين رحمه الله مكتوباً: وجدت فيما أظن أنه بخط الإمام المرشد بالله رحمه الله في ورقة بخانقاة الوشاح من بلد الري، قال: وجدت على ظهر جزء من أحاديث الطبراني في الخانقاة الدعاء على خمسة أوجه، وهي: الرغبة والرهبة والابتهال والتضرع والتبتل، فالرغبة أن تجعل باطن كفك إلى السماء، والرهبة أن تجعل ظاهر كفك إلى السماء، والتبتل أن تجعل يدك على فخذيك من الركبة، وتحرك سباحتيك مرة رفعاً ومرة خفضاً، والتضرع أن ترفع يدك وتخرج سباحتيك يميناً وشمالاً، والابتهال لايكون إلا بعد خروج وباسط يديك أمام القبلة وتمدها أشد ما تقدر عليه والسلام. انتهى.
قوله: خروج - يعني - إلى الجبان، كما فعل ﷺ لما أراد مباهلة النصارى وكما في الاستسقاء. والله أعلم. تم ذلك، انتهى. قال في الأم: نقلته جميعاً من خط سيدنا القاضي الأوحد العلامة صفي الدين =

وذكر أن المؤيد بالله قدس الله روحه توفي يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأضحى وصلى عليه السيد مانكديم الأعرابي القزويني الخارج بعده بلنجا الملقب بالمستظهر بالله، وأديمت الختمات على قبره من يوم دفنه إلى تمام شهر، وبني عليه واتخذ مشهداً، وخلف من الأولاد الأمير أبا القاسم وحده رضي الله عنه وأرضاه.

تم ذلك والحمدلله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه.

أحمد بن سعد الدين المسوري حفظه الله تعالى.

[أسماء الناسخين لهذا الكتيب وتواريخهم]

قال في الأم مالفظه: فرغ منه العبد الفقير إلى الله أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ووفقهم للخير وختم لهم به في آخر الثلث الأول من ليلة الجمعة السادس عشر من جمادى الآخرة من عام تسع وأربعين وألف بمنزله بشهارة حرسها الله ببقاء أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد عليهم السلام وجعل هذا صلة للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ووسيلة إلى شفاعته وشفاعة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، والغالب على الأم المنقول منها السقم لا سيما في أسماء الرجال والبلدان الأعجمية. انتهى.

وبعده ما لفظه: قرأت هذه السيرة في الأم التي نقلت هذه منها على أمير المؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد عليه السلام ليلة السبت تاسع صفر عام تسع وأربعين وألف بمنزله عليه السلام من سعدان شهارة حرسها الله تعالى، ثم قريء عليه بعضها وأنا مقابل في هذه النسخة في ليلة السبت لعشرين مضت من شهر رمضان من السنة المذكورة. إلى قوله: وحكي أن قاضي القضاة سئل: مَن الخوارج؟ ثم قابل فيها غيري.. إلى آخرها، وكتب أحمد بن سعد الدين وفقه الله تعالى. انتهى ذلك من خطه وكتابه حفظه الله وأمتع به آمين اللهم آمين.

فرغ من نقل هذه النسخة المباركة أفقر عباد الله إليه وأحوجهم لديه صلاح بن مهدي بن محمد بن صلاح الآنسي وفقه الله لصالح الأعمال وغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات برسم سيدي السيد الخليل

فخر الآل المطهر بن عبدالله بن الحسين بن علي جحاف رعاه [الله] وأمتع بحياته بحق محمد صلى الله عليه وعلى آله. والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أفضل الصلوات.

قال في الأم: بلغ مقابلة على الأم ليلة الخميس لعله ٢٨ شهر جمادى الأولى من عام سبع وسبعين وألف والحمدلله رب العالمين، وكتب الفقير إلى الله سعد بن عواض الغفاري وفقه الله والمؤمنين لصالح الأعمال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

الحمدلله، قال في حواشي الهداية: والقائل الناقل الراوي مؤلفها الإمام إبراهيم بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن المرتضى، قال القاضي يوسف: سمعت السيد أبا طالب مراراً يقول: ما أتى بعد الناصر عليه السلام في هذه الديار من كان مستحقاً للإمامة غير أبي عبدالله بن الداعي، وأخي - يعني المؤيد بالله عليه السلام.

الفهرس

مقدمة ---------- ٥
ترجمة المؤلف ---------- ٧
نبذة مما قيل عنه ---------- ٨
مؤلفاته عليه السلام---------- ٩
مصادر ترجمته---------- ١٠
طريقة عملي في تحقيقها ---------- ١١
النسخ المعتمد عليها ---------- ١٢
مولده (ع) ---------- ١٦
مشائخه (ع) ---------- ١٧
زواجه (ع)---------- ١٨
باب في ورعه ---------- ٢٠
باب في علمه ---------- ٣٧
مؤلفاته (ع)---------- ٤٢
باب في ذكر أصحابه ---------- ٤٤
لطائف من أخباره (ع)---------- ٤٧
في ذكر خروجه ودعوته---------- ٦٠
أسماء الناسخين لهذا الكتيب وتواريخهم ---------- ٨٧
الفهرس---------- ٩١